

فقيده المجمع

الأستاذ العلامة محمد بهجة الأثري^(*)

(١٩٠٤ - ١٩٩٦م)

ترجمته بقلمه

الاسم والنسب : محمد بهجة، بن محمود، بن عبد القادر، بن أحمد، بن محمود: أصلنا من ديار بكر بن وائل. هاجر جد الأسرة الأعلى إلى العراق، على أثر خصومة مع والي البلد، وخط رحله في مدينة اربل «اربيل الحالية»، فاشتهر بنسبه إليها. وضائق هذه المدينة الصغيرة عن مطامحه، فرحل إلى بغداد، واستقر في الرصافة قريباً من الجسر والمدرسة المستنصرية الشهيرة وسراي الولاية، وبنى لنفسه مركزاً تجارياً «خاناً» واسعاً من ثلاثين غرفة ومخزناً، وأثل بجانبه عقاراً وثلاثة مساكن، وتسلسل المسلك التجاري في أعقابه، وبني انتقلت الحال من التجارة إلى العلم

(*) انتخب الأستاذ العلامة محمد بهجة الأثري عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي آنذاك) سنة ١٩٣١م. وكان، رحمه الله، جبلاً راسخاً من جبال العلم، أحب العربية الحب الجم، ووقف حياته يدرسها ويدرسها، ويؤلف في الكشف عن خصائصها وأسرارها، وتيسير سبل تعلمها. خلف ذخيرة نفيسة من الكتب والبحوث والتحقيقات. وتوفي رحمه الله مساء يوم السبت (٤/ ١١/ ١٤١٦هـ - ٢٣/ ٣/ ١٩٩٦م). وفي إضرابه بالمجمع ترجمة له كتبها ببغداد في ٥/ ١٠/ ١٩٨٠ فآثرنا نشرها .

* ماوضع بين حاصرتين [فهو مما أضافه الأستاذ العلامة الأثري في حاشية الصفحات .

والأدب. ولانتحالي لقب الأثري (نسبة إلى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام وسنته) منذ أول نشأتي العلمية، إشارة إلى عزوفي عن الانتساب إلى المدن أو العشائر، وتعلقني بالإسلام الصحيح ونبيه العظيم. أما والدتي، (واسمها رحمها الله: زينب بنت محمد أمين)، فهي تركية من مدينة كركوك الشهيرة، ولأسرتها علائق مصاهرة بأكثر من أسرة بغدادية، والغالب على رجالها الوظائف الإدارية في الدولة. وكان أهل والدتها من حاشية السلطان مراد الرابع، وقد أسكنهم على الزاب في آلتون كوبري «مدينة جسر الذهب»، وفي مدينة كركوك.

الولادة والنشأة : ولدت ببغداد في سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م بحسب السجلات الرسمية، وأظن الصحيح قبل ذلك في منتصف سنة ١٣٢٠هـ^(١)، والله أعلم. ونشئت، وكنت بكر أبوي، على التعلم والتقوى، ودرت على التجارة والفروسية. وبدأت تعلم القراءة والكتابة طفلاً في كتابين في حيناً قريبين من دورنا، أحدهما معلمته سيدة، وعليها أول ما تعلمت القراءة، وفي الكتاب الثاني أتممت قراءة القرآن الكريم تلقيناً وتجويداً في السنة السادسة من عمري، وجودت الخط، وتعلمت مبادئ الدين ومبادئ الحساب. وانتقلت إلى المدارس النظامية وعين لي والدي معلماً خاصاً يعلمني اللغة الفرنسية، وبعد اجتيازي الدراسة الابتدائية، انتميت إلى «الرشدية العسكرية»، فلم تقوَ بنيتي على قسوة التدريب العسكري، ومرضت حتى أشرفت على الموت. حتى إذا برئت أمضيت دور النقاهة «مداوماً» في محكمة الاستئناف أتدرب على الإنشاء التركي. ثم يممت وجهي شطر «المدرسة السلطانية»، فلبثت فيها إلى احتلال الإنكليز ببغداد في

(١) يقول الأستاذ الأثري - رحمه الله - في كتابه (أعلام العراق: ٦٣ / هـ ١): «كانت ولادتي في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠هـ / المجلة .

آذار ١٩١٧م، وكنت قبل هذه السنة قد فجعت بفقد والدتي ولم تتجاوز الثلاثين. وقد كان التعليم في هذه المدارس باللغة التركية، وكان لي من والدتي نصيب من تفوقي بها على زملاء المدرسة، وكان إلى جانبها تعلم الفارسية والفرنسية. ولما عطلت هذه المدارس بالاحتلال الإنكليزي، لم يبق أمامي غير مدرسة «الليانس» وهي خاصة بالطائفة اليهودية، تُعنى بتعليم العبرية والفرنسية والإنكليزية والرياضيات وعلوم التجارة والاقتصاد. وقد فتحت في الاحتلال الإنكليزي لقبول عدد من أبناء الأسر الإسلامية، فكنت واحداً من سبعة عشر طالباً مسلماً أتاحت لهم التعلم فيها. ولكنني ماكدت أنهي السنة الأولى حتى تركتها إلى غير رجعة، وذلك على أثر صدام بين الطلاب المسلمين والطلاب اليهود سببه اعتداء معلم يهودي على أحد الطلاب المسلمين.. وأخذت أتعلم اللغة الإنكليزية على معلم خاص. وتبين لوالدي ضعفي بالعربية، فعز ذلك عليه، ووجهني إلى التخصص في العربية وعلومها وآدابها وعلوم الشريعة الإسلامية. ومن يومي ذاك فتح الله تعالى عليّ، وحصلت لي السعادة في الحياة، تفتح عقلي على آفاق رحبة من العلم، وعلى لغة عذبة حلوة ذات جرس موسيقي، فتوغلت فيها درساً وتفهماً في استغراق «لا شعوري» إذا جاز التعبير. وتمت سعادتي بإدراكي بقية صالحة من الأعلام أتاحت لي مُثافتهم والأخذ عنهم، وسوف أذكرهم بالخير في غير هذه العجالة، وفي طليعة الذين غزت حظوظي من توجيههم والإفادة منهم، الألوسيان: العلامة الفقيه الشاعر اللغوي الأديب علي علاء الدين بن نعمان خير الدين بن أبي الثناء محمود شهاب الدين، المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، والعلامة المؤلف المحقق الشهير الإمام محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن أبي الثناء محمود شهاب الدين المتوفى في رابع شوال ١٣٤٢هـ / ٨ أيار ١٩٢٤م، وأدعُ ذكر ما قرأته من العلوم على هذين

الشيخين العظيمين وغيرهما لطول الكلام عليه، وأشير إلى ما أثاراه في نفسي من حب العرب والعربية والإسلام الصحيح، وبُعْثِي إلى مقاومة البدع والخرافات التي تسَلَّت تحت ستار التصوف ونحوه إلى عقول المسلمين فأفسدت عقائدهم وأفعالهم وعباداتهم في كثير من الجوانب. وفي أوائل اتّصالي بالأول بدأت أقرض الشعر، ثم في إبان قراءتي على الثاني نزعتُ نزوعاً شديداً إلى التأليف والبحث والتحقيق، ومضيت أكتب الفصول الأدبية والنقود اللغوية في الصحف والمجلات واشتبكت في سنة ١٩٢٣م مع الشاعر جميل صدقي الزهاوي وبعض أتباعه في معركة حامية في صحيفتي العراق والعاصمة نصرت فيها أمير الشعراء أحمد شوقي، وبلغ ما كتبت في ذلك سبعة وعشرين مقالاً، كما اشتبكت مع الشاعر معروف الرصافي وبعض الكتاب في بعض القضايا الاجتماعية على صدور الصحف اليومية، وتوليت رئاسة تحرير مجلة «البدائع» الأسبوعية، وجعلتها ميدان جهادي اجتماعي، وطفقت أبحث عن مخلفات السلف في الأدب واللغة والتاريخ، وحققت وشرحت طائفة من الكتب، نشرتها مطابع بغداد والقاهرة. ثم ألفتُ بُعْدَ وفاة أستاذي الأكبر محمود شكري الألوسي أول كتيبي: «أعلام العراق» وطبعه والدي في المطبعة السلفية بالقاهرة في سنة ١٣٤٥هـ.

حياتي العملية: درّست العربية والأدب في ثانوية التفيض الأهلية سنة واحدة (١٩٢٤، ١٩٢٥)، ندبتني وزارة المعارف على أثرها للتدريس في «الثانوية المركزية» المدرسة الثانوية الرسمية الوحيدة إذ ذاك ببغداد، فعلمت العربية وتاريخ الأدب العربي وعلم الأخلاق فيها عشرة أعوام. وفي ربيع سنة ١٩٣٦م أوفدني رئيس الوزراء الزعيم ياسين باشا الهاشمي إلى مصر لدرس أوضاع الأوقاف وتعرّف أحوال الأزهر ومعاهده وعقد الصلّات مع مشيخته، وكانت رئاستها إلى الشيخ الأكبر محمد مصطفى المراغي،

فاضطلعت بالمهمة، ولقيت من رؤساء الأوقاف ومشيخة الأزهر وعمداء معاهده وشيوخه ترحيباً حاراً وتقديراً بالغاً، وزرت في أثناء الشهر الذي أمضيته في القاهرة، طنطا والإسكندرية، للوقوف على نظم التعليم في معهدي الأزهر فيهما، وشاركت في الوقت نفسه وفد الطلاب العراقيين، ووفد النواب الذين أوفدهم الرئيس الهاشمي لتوثيق الروابط بمصر، خطيباً وشاعراً منشداً في حفلات الترحيب، ومحاوراً في الصحف في شؤون السياسة العربية، وأجملت في العودة خلاصة اختباري وأفكاري الإصلاحية في تقرير واسع رفعته إلى رئيس الوزراء، فما لبث أن عهد إليّ «مديرية أوقاف منطقة بغداد» في تموز ١٩٣٦م لأقوم بتنفيذ الإصلاح الذي رسمته للأوقاف ولكلية الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وما كدت أمضي في التنفيذ حتى طوّح انقلاب عسكري مُدبر بالوزارة الهاشمية الوطنية المخلصة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م، فلبثت إلى صيف ١٩٣٧م أدير الأعمال على النحو التقليدي، وبرمت من جملة الوضع السياسي، وفجعت بشاني ولديّ ولم يكمل عاماً، فسافرت إلى دمشق ومصايفها، لأستجم من العناء والحزن. وحدث وأنا بدمشق انقلاب عسكري مضادّ، فعدت إلى بغداد وطلبت من رئيس الوزراء، وإليه الإشراف المباشر على الأوقاف، أن أعود إلى خدمة العلم، فعهد إليّ كرسي المفتش الاختصاصي بديوان وزارة المعارف، ولما قامت ثورة الجيش والشعب على الإنكليز والبلاط الملكي في أيار ١٩٤١م شاركت فيها بشعري حتى إذا أخفقت الثورة وتغلب الإنكليز، كان الثوار هدفاً للمطاردة والتنكيل، لكن السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء لزم جانب التسامح مع الأدباء والشعراء وأمثالهم، ورفض التنكيل بهم، فأسقطوا وزارته، وجاؤوا بنوري السعيد إلى دست الرئاسة، فبادر من أول يومه بالبطش بالأحرار، وفصلني من الوظيفة مدة خمس سنوات،

ونفاني في الرعيل الأول، وكنا أربعين ثائراً، في منتصف ليلة ٣٠ تشرين الأول ١٩٤١م إلى (معتقل الفاو) في أقصى الجنوب سجيناً بين السباح والمستنقعات، وكدت أهلك من رداءة الجو، فنقلت إلى (معتقل سامراء)، ثم إلى (معتقل العمارة) وكانت جملة أيامي في هذه المعتقلات ثلاث سنوات مُجرّمات، خرجت بعدها في ٢٧ أيلول ١٩٤٤م مريضاً، على أنني أفدت من هذا الشر خيراً كثيراً.. أفدت معرفة الطبائع وسلوك طبقات الناس المختلفة، وأفدت من القراءات لكتب لم تساعدني أوقاتي من قبل على الاستفادة منها، وقرضت الشعر الكثير، وعكفت أتدارس الفارسية والإنكليزية والألمانية على قدر الاستطاعة، وعلمت بعض المثقفين من المعتقلين النحو والمنطق، واستغرقت في الصلاة وقراءة القرآن. ولما انطلقت إلى بغداد مضيت على عادتي في أعمال الأدبية والاجتماعية، والكتابة في الصحف والمجلات، والخطب في الاحتفالات الدينية، وخصصت (فلسطين) بقسط غير نزر من الخطب والقصائد، وبقيت بعيداً عن الوظائف سبع سنوات لم أحن فيها رأسي لأحد. ثم فرضت الظروف السياسية تغيير بعض الحال فعُينت عضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٨ / ٢ / ١٩٤٧)، ثم صدرت الإرادة الملكية على غير علم مني بإعادتي إلى وظيفتي السابقة في ديوان وزارة المعارف ترفيعاً درجتين (رقم الإرادة ٢٣٩، وتاريخها ٥ / ٤ / ١٩٤٨م). وحوّلت لجنة التأليف والترجمة والنشر في سنة ١٩٤٧م إلى مجمع علمي، فانتخبت في جملة الأعضاء العاملين وعددهم عشرة، وفي سنة ١٩٤٩م انتخبني الزملاء نائباً لرئيسه، ثم في سنة ١٩٥٥م نائباً أول له وأشرفت على تحرير مجلته سبع سنوات، وشاركت في وضع جميع المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي انصرف المجمع إلى الاشتغال بها إلى سنة ١٩٦٣م، وعند إنشاء المجمع الموحد في نيسان ١٩٧٩م صدر مرسوم جمهوري كريم بتعييني عضواً عاملاً فيه، وعينت مقررًا للجنة اللغة

العربية وعضواً في لجنة المجلة، وطفقت أكتب البحوث النقدية وأنشرها في مجلته. وندبت في سنة ١٩٥١م لتدريس الأدب وفلسفة الأخلاق في كلية الشرطة إلى جانب أعماله في وزارة المعارف والمجمع. ومُنحت درجة الأستاذية، وانتُخب كذلك في هذه السنة نفسها عضواً في مجلس شورى الأوقاف، وجدد الانتخاب في سنة ١٩٥٥م. فلما قامت الجمهورية في ١٤ تموز ١٩٥٨م أصدر مجلس قيادة الثورة مرسوماً بتعييني مديراً عاماً للأوقاف مرتبطاً برئيس الوزراء، وبقيت في هذا المنصب إلى أوائل ١٩٦٣م. [وعُينت عضواً في لجنة خاصة تقوم بتنفيذ قانون (من أين لك هذا؟) وتحاسب رجال العهد الملكي من رؤساء الوزارات والوزراء، ورؤساء مجلس الأعيان، ورؤساء مجلس النواب، والأعيان والنواب، وكبار الموظفين.]. وقد واتاني الحظ السعيد أن أنفذ وأحقق ما كنت أعدته من خطط إصلاح الأوقاف في سنة ١٩٣٦م، فأقمت العمارات، وأنشأت المدارس وعمرت المساجد وزدت ميزانية الأوقاف حتى جاوزت الضعف، ونقلت لأول مرة في التاريخ الرياسة المغربية الأندلسية الأصل إلى مشرق الوطن العربي في الجامعين العظيمين ببغداد: جامع الإمام أبي حنيفة وجامع ١٤ رمضان. وكان تخلصي من قيود الوظائف نهائياً مصدر خير وبركة لي أتاح لي الانصراف التام إلى البحث والتأليف والتحقيق وقرض الشعر، وإن لم تكن أعماله التفثيشية والإدارية صارفة إياي عن شيء من ذلك.

حياتي الاجتماعية والعلمية: حفلت حياتي الاجتماعية والعلمية بكثير من التوفيق والخير فضلاً من الله عليّ جاءني على قدر وسدد خطاي وفاقاً للنيات الخالصة.

في الجانب الاجتماعي: أذكر أنني أسست في آخر سنة ١٩٢٨م جمعية الشبان المسلمين، وقد اقتبست نظامها من نظام جمعية الشبان

المسلمين بالقاهرة التي زرتها في صيف سنة ١٩٢٨م وراقني نشاطها وتوجيهاتها الأخلاقية والاجتماعية، وقد امتد نشاط هذه الجمعية، فأُسست فرعاً في البصرة، وآخر في الموصل وثالثاً في خانقين ولكنه لم يتم قيامه إذ فُرق الإنكليز أعضائه وكانوا من الموظفين في الدولة أو في شركة النفط، وقد فصلوا بعضهم من وظائفهم، وكان وقع ذلك شديداً على، وأصدرت للجمعية مجلة علمية راقية باسم (مجلة العالم الإسلامي) دامت سنتين، وأصدر فرع الموصل مجلة خاصة، كذلك فعل فرع البصرة. وأُسست مع بعض الوطنيين جمعية المنسوجات الوطنية في سنة ١٩٣٠م وأنشئت في حفل افتتاحها قصيدة رائية، وهي مثبتة في ديوان «ملاحم وأزهار». وانتُخب عضواً في جمعية الطيران العراقية، وعضواً مؤسساً لمشروع الفلس الذي رأسه وزير الداخلية السيد ناجي شوكة، وعضواً في الجمعية الخيرية الإسلامية لرعاية الأيتام وتعليمهم الصناعات، وعضواً في جمعية الدفاع عن فلسطين ...

وفي الجانب العلمي: شاركتُ مشاركة جادة في الكتابة الأدبية والاجتماعية، ولم أُخلِ كتاباتي من مقالات سياسية غير قليلة، وساندتُ بالكتابة في الصحف الجمعيات التي لم يتسع وقتي للعمل فيها، وكتبتُ الفصول الطوال في الأدب واللغة والاجتماع والسير، وألفتُ وحققْتُ كثيراً من الكتب، وستأتي الإشارة إليها في موضعها. ومنذ سنة ١٩٧٠م وأنا ألبى جامعة بغداد فيما تسترئني فيه وترغب إلي في قراءته من الأطروحات الأدبية واللغوية والتاريخية التي يقدمها طلاب شهادة «الماجستير» وشهادة «الدكتوراه» وأشارك أحياناً في المجالس التي تعقدتها لمناقشة هؤلاء ومنحهم الشهادة التي يستحقونها، كما تطلب إليّ كذلك تقويم الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية التي يقدمها حملة شهادة «الدكتوراه» للتعزيد.

وإلى جانب هذه الأعمال في العراق أذكر أعمالي في المجمع اللغوية خارجه. وقد جاءني التقدير الأول من المجمع العلمي العربي بدمشق بانتخابه إياي عضواً مراسلاً في سنة ١٩٣١م خلفاً لأستاذي الأكبر الإمام محمود شكري الألوسي رحمه الله. وقد نشرت في مجلته من يومي ذاك بحوثاً غير قليلة في النقد اللغوي والأدب ورسائل علمية وأشعاراً نوادر للأولين. وفي سنة ١٩٤٨م ضمنني مجمع اللغة العربية بالقاهرة إليه عضواً مراسلاً، ثم صدر في سنة ١٩٦١م مرسوم جمهوري كريم بتعييني عضواً عاملاً فيه، وقد حضرت مؤتمراته السنوية إلا القليل منها لظروف القاهرة، وشاركته الرأي في بحوثه ومصطلحاته في مختلف العلوم والفنون، وقدمت إليه بحوثاً غير قليلة، كان أولها في أول مؤتمر حضرته في سنة ١٩٦٢م بحث (الآلة والأداة في ضوء عبقرية العربية ومطالب التمدن الحديث). وقد دعوت فيه إلى إضافة أوزان قياسية جديدة إلى الأوزان الثلاثة المعروفة في كتب النحو منذ وضع النحو العربي إلى اليوم، فكان محور أخذ وردّ طويلين، انتهيا إلى اتخاذه قراراً بما دعوت إليه، وأوصل أوزان الآلة الى سبعة (د/ ٢٨م/ ١٠ للمؤتمر - البحوث والمحاضرات، ص ٣٤٥). وفي أوائل سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م أبلغني رئيس مجمع اللغة العربية بالأردن، المؤسس حديثاً قراره بضمي إلى أعضائه المؤازرين، كما اختارتني في الوقت نفسه أكاديمية المملكة المغربية التي أنشئت في هذا العام عضواً مشاركاً للكرسي الفرد الذي خصصته للعراق، وتلقيت من جلالة الملك الحسن الثاني ظهيره الملكي الكريم بتأييد هذا الانتخاب وإبرامه، واختارني الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود في سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية التي أسسها رحمه الله في المدينة المنورة، وكان رئيسه الفخري وظللت على ذلك إلى أن بدل نظام الجامعة في سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

وفي الجامعات خارج العراق، دعنتني الجامعة الأمريكية ببيروت في سنة ١٩٥١ لمؤتمر الدراسات العربية، خصصت لي يوماً من أيامه الأربعة لإلقاء موضوعي الذي رغبت إليّ في كتابته، وهو (الاتجاهات الحديثة في الإسلام). وكان من شهودها الكاتب المصري أنور الجندي، فكتب بعد حين في جريدة الدعوة السعودية (ع ١٧١ س ١٩٦٨) يصف صراحتي في هذا الموضوع قائلاً: «وهو الرجل الشجاع الذي دعته الجامعة الأمريكية في بيروت للكلام. فلما ذهب إلى هناك، قال لهم كل شيء دون تهيب أو مجاملة وتركهم فاغري الأفواه». ودعنتني هذه الجامعة ثانية في سنة ١٩٦٧ لإلقاء محاضرة علمية في مؤتمر آخر فلم يتسن لي السفر.

وكلفني معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية إلقاء ثمانين محاضرات في «محمود شكري الألوسي: حياته وآرائه اللغوية» فلبيت دعوته في سنة ١٩٥٨م ثم عاد فكلفني إلقاء ثمانين محاضرات في «عبد المحسن الكاظمي: حياته وشعره» فلبيت أيضاً دعوته في سنة ١٩٦٦م.

المؤتمرات: ودعيت إلى مؤتمرات عربية سياسية وأخرى أدبية وعلمية ولغوية أو أوفدت إليها (غير ماتقدم ذكر بعضها) فشهدت منها ما ساعدت الأحوال على حضورها واعتذرت من التخلف عما لم يكتب لي حضوره، وذلك من سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م إلى اليوم (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، فأما المؤتمرات التي شهدتها وشاركت في أعمالها فهي :

١- المؤتمر الإسلامي العام في القدس الذي دعا مفتي فلسطين الأكبر إليه، وافتتح في المسجد الأقصى ليلة ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وقد أنشدت في حفل الافتتاح قصيدة حماسية نشرتها صحف فلسطين وهي مثبتة في ديوان «ملاحم وأزهار»، وشاركت في أهم أعمال المؤتمر ولجانه، ومنها لجنة الجامعة الإسلامية، وأعضاؤها زعماء العلم والفكر والسياسة:

محمد رشيد رضا، ومحمد إقبال، وعبد العزيز الثعالبي التونسي، ومحمد علي باشا علوبة المصري.

٢- المؤتمر العربي: انعقد في «القدس» خلال أيام المؤتمر الإسلامي العام في دار السيد عوني عبد الهادي المشهور في علم المحاماة والسياسة، وقد وقعت فيه على ميثاق سياسي يفرض مواصلة الجهاد في سبيل تحقيق الوحدة العربية ومقاومة الاستعمار والصهيونية ودعوات التجزئات الإقليمية .

٣- مؤتمر بلودان: عقد في صيف ١٩٣٧م في بلودان من ضواحي دمشق لمعالجة القضية العربية الكبرى، قضية فلسطين، ورأسه ناجي باشا السويدي من رؤساء الوزراء العراقيين، وشهده جم غفير من ساسة العرب وأفذاذهم، كان بينهم الأمير شكيب أرسلان، وقد مثلت فيه جمعية الشبان المسلمين .

٤- المؤتمر الثقافي العربي الأول: عقدته جامعة الدول العربية في أيلول ١٩٤٧م في (بيت مري/ لبنان) وافتتحه رئيس الجمهورية اللبنانية، اختارني وزارة المعارف العراقية رئيساً للوفد العراقي إليه، وقد خطبت في حفلتي افتتاحه واختتامه، ورأست لجنة اللغة العربية فيه.

٥- مؤتمر الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية (١٩٥١م): وقد أسلفت خبره .

٦- مؤتمر الأدباء العرب الثالث في بلودان في خريف ١٩٥٦م : دعنتي الجمهورية العربية السورية إليه ممثلاً للعراق. افتتحه الرئيس السيد شكري القوتلي .

٧- مؤتمر الجامع اللغوية العربية: عقدته جامعة الدول العربية في خريف ١٩٥٦م أيضاً بدمشق، مثلت المجمع العلمي العراقي فيه، وانتخبت أحد نائبي رئيسه، وعضواً في عدة لجان انبثقت عنه، افتتحه رئيس الجمهورية العربية السورية السيد شكري القوتلي، وخطبت في حفلتي

افتتاحه واختتامه. ودعيت في أثناء ذلك التأين فقيده العربية والإصلاح الإسلامي: الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي، لما كان بيني وبينه من أواصر الصداقة، فصدعت بالأمر وفاء للمودة وإكباراً للعلم والإصلاح.

٨- الاحتفال بذكرى مرور أحد عشر قرناً على تأسيس جامع القرويين في فاس: دعيت إليه الحكومة المغربية في خريف سنة ١٩٦٠م ممثلاً للعراق، وخطبت فيه، وقد افتتحه صاحب الجلالة الملك المجاهد محمد الخامس. وتشرفت بمقابلته مع الوفود في حفل التكريم الذي أقامه في القصر.

٩- مؤتمر الأدباء العرب الرابع والبحثري: عقدته الجمهورية العربية السورية في دمشق في صيف سنة ١٩٦١م، وأوفدني مجلس الوزراء العراقي لتمثيل العراق فيه وخطبت في حفل افتتاحه في الجامعة السورية.

١٠- الاحتفال بمرور ألف عام على تأسيس جامع البوني وتجديده في مدينة عنابة: دعيت إليه حكومة الجمهورية الجزائرية في خريف ١٩٦٨م وحاضرت في قاعة البلدية بعنابة في موضوع «القيم الإسلامية العليا، والإسلام في مواجهة التيارات والتحديات المعاصرة» ونقلت الإذاعة المحاضرة على الهواء مباشرة. وفي قاعة ابن خلدون في الجزائر- العاصمة - في موضوع «عبقريّة الأدب العربي والقوانين النفسية التي تعمل فيه».

١١- أسبوع العلم وذكرى مرور مئة عام على ميلاد الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق. دعيت إليه الجمهورية العربية السورية في خريف ١٩٧٦م، وقد شاركت فيه بقصيدة مثنوية همزية أنشدتها في حفل الافتتاح، واستعادها مني الجمهور في اليوم التالي.

١٢- المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة. دعيت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لحضوره في شتاء (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م). وقد

أفادني هذا المؤتمر اطلاعا واسعا على أحوال المسلمين في أقطار أوربة وآسية وإفريقية مما سمعته وقرأته من الدراسات التي قدمتها الوفود الإسلامية من مختلف البلاد والأجناس .

١٣- أسبوع الإمام محمد بن عبد الوهاب. دعيتني إليه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض في ربيع ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م وشاركت في أعماله، وحاضرت في موضوع الإصلاح الإسلامي ومنهج الإمام محمد بن عبد الوهاب، في كلية الشريعة بعد انفضاض المؤتمر .

١٤- لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، عقدها معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ببغداد في مايس «أيار» ١٩٨٠م، ونيطت بي رئاستها.

هذا، عدا المؤتمرات السنوية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد حضرت معظمها من سنة ١٩٦٢م، وقلما تخلفت عن واحد منها إلا اضطرارا. وقد قدمت إلى هذه المؤتمرات بحوثا في اللغة والأدب غير نزرة، وشاركت في جميع أعمالها، وفي وضع المصطلحات العلمية والفنية ومناقشتها على ماتشهد به محاضرها المنشورة .

أما المؤتمرات التي لم تسعف الأحوال على حضورها، فلا تقل عن هذه المؤتمرات عدداً إن لم تكن أكثر منها.. أذكر منها: ١- مؤتمر المستشرقين في إسلامبول «اصطنبول» في صيف ١٩٥١م، وقد رفضت حضوره لدعوة يهود صهيانية إليه، ونشرت الصحف المحلية خبر رفضي واحتجاجي، ٢- ٣: دعوتين الى طاشقند إبان رئاستي للأوقاف، ٤: إحياء ذكرى الشاعر أبي فراس الحمداني في مدينة حلب، ندبني الحكومة العراقية لتمثيلها فيه وتلقيت قبيل سفري بسويغات برقية مستعجلة بالغائه لاضطرابات حدثت في حلب، ٥، ٦، ٧، ٨ أربع دعوات كريمات من لدن

حكومة المغرب ائتان منها للمشاركة في مجالس ليلة القدر في القصر الملكي، والثالثة لتكريم ذكرى الشاعر الأندلسي الوزير ابن زيدون، والرابعة لحضور الدورة الأولى لأكاديمية المملكة المغربية في ربيع ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٩، ١٠، ١١: ثلاث دعوات من الجزائر، بعد الدعوة الأولى، دعوتان لحضور الملتقى الإسلامي، ودعوة من الوزير الإبراهيمي. ١٢، مؤتمر الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية في نيسان ١٩٧٧م. دعنتي إليه جامعة الرياض، ١٣، ١٤، ١٥: كانت دعوات من الهند.

ومن باب ذكر الفضل ونسبته الى أهله أذكر الأوسمة التي كرمتني بها بعض الدول العربية، وهي: وسام الرافدين من (العراق)، ووسام المعارف من (لبنان)، ووسام الاستحقاق السوري من الجمهورية العربية السورية وقد عقدت له السفارة ببغداد حفلة حافلة شهدها جمهرة من الأدباء وأهل الفضل، ووسام المملكة المغربية تسلمته في حفلة مشتركة أقامتها السفارة المغربية ببغداد. [ثم وسام أكاديمية المملكة المغربية في سنة ١٩٨٢م].

أسفاري: نشأت على حب الأسفار والضرب في الآفاق لتعرف أحوال الأمم والاستمتاع برؤية البلدان. وبدأت أول أسفاري في سنة ١٣٣٨هـ في سن اليفاعة، فأمت البصرة قبة الإسلام ومدينة الحسن البصري والخليل والأصمعي والجاحظ.. ذهاباً في النهر، وإياباً في البر بالقطار. ثم تم لي بعد في أيام قيامي بالتفتيش الاختصاصي أن أذرع العراق كله مدنه وسهوله وجباله وأنهاره. وكانت أولى رحلاتي خارج العراق في صيف ١٩٢٥م فأمت سورية ولبنان مصطفىاً ومستشفياً، وأتيح لي لقاء أمير الشعراء أحمد شوقي بدمشق، والتعرف إلى رئيس المجمع العلمي العربي وأعضائه العاملين وكثيرين غيرهم في دمشق وبيروت، وحدث وأنا في سورية نشوب الثورة فيها على الفرنسيين فانقطعت الطرق، وأخيراً أعادتني السلطات تحت

حماية السلاح إلى العراق من طريق تدمر. وتوالت من بعد رحلاتي إلى دمشق ولبنان وفلسطين، وقد زرت حلب وعدداً من مدن سورية التاريخية ومنها بصرى، وزرت القدس مرتين ودخلت نابلس وطبرية وعكا وحيفا وبيت لحم والناصرية والخليل وأريحا ويافا وغيرها، ودخلت مع بعض الوفود في سنة ١٣٥٠هـ «تل أبيب» خلصة، وزرت مصر نحواً من سبع عشرة زيارة، ودخلت منها مدن الوجه البحري والفيوم والسويس وبور سعيد وبور فؤاد والإسكندرية، وهذه كثر دخولي إليها. واصطفت في إسلامبول في سنة ١٩٢٨م وسنة ١٩٣٢م، وزرت من مدن تركية (أذنة) «أطنة» وأزمير ويالوه ومرسين، واستمتعت طويلاً بمشاهد البسفور خاصة. وزرت من أوربة: اثينة، ورومة، والفاثيكان، ومدريد، والاسكوريال، وطففت في أنحاء من الفردوس المفقود، وراعتني آثار الغرب والإسلام في قرطبة وإشبيلية وغرناطة، ولم أشف غليلي برؤية بقية بلاد ذلك الفردوس وحضارته الباقية، ودخلت باريس مروراً في طريقي إلى المغرب في سنة ١٩٦٠م، وفي المغرب وهو الفردوس الثاني المعمور نعمت بمشاهدة الدار البيضاء، والرباط، وسلا، وأصيلة «أزيلة» وطنجة، ومكناسة، وفاس وزرهون، ووليلي، وايفران، وشفشاون، وتطوان. ودخلت الجزائر العاصمة، والبليدة الأندلسية الأهل، وعنابة (بونة)، وزرت من جزر البحر المتوسط جزيرة رودس وجزيرة قبرس، ومن الوطن العربي الجنوبي الكويت مرتين، والرياض ثلاث مرات، ومدن الحجاز: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة - مراراً - والطائف مرة واحدة.. وقد أفدت من هذه الأسفار والرحلات، إلى جانب المتعة الروحية، علماً لا يحصل من الكتب، وتجارب وبصراً بالحياة، واكتسبت صداقات الجم الغفير من أعيان العلماء والأدباء والأعيان.

مؤلفاتي: أسلفت أنني تفتحت على البحث والتأليف والكتابة والتحقيق

والنشر منذ بداية إقبالي على الدراسات العربية والإسلامية في سن اليفاعه، إذ أنا طالب مبتدئ. وقلما قرأت علما من العلوم دون ان أولف فيه وأعلق عليه، وقد كان دأبي أن أدرس وأراجع أمهات الكتب في كل موضوع قبل شروعي في تلقيه عن الأساتذة، وسأضرب صفحا عن كل ماكتبته في ذلك لأنه قائم على المحاكاة لا الاجتهاد والاستقلال في النظر والرأي..

وأذكر ما يحضرني من أسماء المؤلفات والبحوث الجديدة :

- ١ - أعلام العراق (٢٤٦ صفحة)، وهو أول كتاب ألفته في سنة ١٣٤٤هـ. وقد نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة بنفقة والدي (سنة ١٣٤٥هـ).
- ٢ - المجلد في تاريخ الأدب العربي، طبعتُ الجزء الأول منه ببغداد في سنة ١٩٢٧م.

٣ - المدخل في تاريخ الأدب العربي، ألفته في سنة ١٩٣١م تلبية لطلب وزارة المعارف، وقد طبع ببغداد سبع طبعات ثم ألغى الإنكليز تدريسه حين عادوا وسيطروا على مرافق الدولة بعد حرب ١٩٤١م.

٤ - مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها، طبع ببغداد سنة ١٩٢٧م بنفقة السيد محمد أمين باش أعيان البصري وزير الأوقاف. وقد تضمنته مطالب إصلاحية أثارت عليّ بعض المتاجرين بالدين وحوكمت عليها في محكمة الجزاء فبرئت .

٥ - مأساة الشاعر وضاح اليمن طبع ببغداد سنة ١٩٣٥م، وهو مساجلات جرت بيني وبين الأستاذ أحمد حسن الزيات الأديب العربي المصري المشهور في سنة ١٩٣٠م، رددت بها ماردّه من القصة الشعبية المقتراة على أم البنين زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك.

٦ - الاتجاهات الحديثة في الإسلام. طبعت ببيروت في كتاب العرب والحضارة ١٩٥١م. (ص ٨٥ - ١٣٢)، وأعادت المطبعة السلفية بالقاهرة طبعها

مستقلة مع مقدمة تقديرية كتبها الكاتب الإسلامي الشهير محب الدين الخطيب .

٧ - محمود شكري الألوسي: حياته وآراؤه اللغوية. طبعه معهد الدراسات العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م .

٨ - عبد المحسن الكاظمي: حياته وشعره «مخطوط» .

٩ - شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة الله، وخزائنه في المدينة المنورة، نشر في مجلة الزهراء بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ، وفي النية توسيعه وبسط الكلام فيه .

١٠ - عناية الملوك المسلمين ببناء المساجد في العراق، نشر في مجلة منبر الأثير، من إصدارات مديرية الدعاية بوزارة الداخلية .

١١ - معجم الآلات والأدوات «مخطوط» .

١٢ - شرح مقامات يحيى بن سعيد البصري معاصر الحريري وبلديه، «مخطوط» .

١٣ - عماد الدين الأصبهاني الكاتب، نشرت أكثره في مقدمة كتابه خريدة القصر - قسم شعراء العراق .

١٤ - الخطاط البغدادي: ابن البواب، ترجمة من التركية بالاشتراك، وتعليقات ضافية بالاستقلال، طبعه المجمع العلمي العراقي .

١٥ - ملاحم .. وأزهار: ديوان في نحو ٤٠٠ صفحة، نشره المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب بالقاهرة، في سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م كتب الشاعر الكبير عزيز أباطة مقدمة ضافية له .

١٦ - الديوان «مخطوط»

١٧ - رباعيات فارسية لشاعر الأفغان خليل الله خليلي (ترجمة شعرية).

١٨ - كتاب المحاضرات «مخطوط»

١٩ - كتاب المقالات «مخطوط» .

٢٠- كتاب النقود والردود «مخطوط»

٢١- ديوان المراسلات «مخطوط»

٢٢- الرد على الشعوبية، أو نقض كتاب المثالب لابن الكلبي. في المسودة ولم يكمل.

٢٣- معجم الأقاليم: معجم جغرافي تاريخي بنيته على أعلام خارطة الشريف الإدريسي وزدت عليه ما لم يذكر فيها من البلدان. بضع مجلدات مخطوطة.

٢٤- معجم جغرافيا الإدريسي، وهو مختصر من معجم الأقاليم يبلغ نحو ألف صفحة، بنيته على خارطة الإدريسي التي نشرها «ملر» بالحروف اللاتينية، ونهت على أغلاطه، وهي تخرج عن نطاق الإحصاء، سيطلع قريبا. ومن البحوث المهمة التي لها حكم الرسائل:

٢٥- الجغرافيا عند المسلمين والشريف الإدريسي، نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٥١م)

٢٦- رأي في إصلاح قواعد رسم الكتابة. بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم في مجلة المجمع العلمي العراقي (٤/ ١٩٥٦م).

٢٧- الألفاظ الحضارية ودلالاتها التاريخية وأمثلة منها، بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٩م).

٢٨- تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجلة مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي) بدمشق سنة ١٩٧٤م.

٢٩- مزاعم بناء اللغة العربية على التوهم. بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٧٦م.

٣٠- كيف تستدرك الفصاح في المعاجم الحديثة، نشر في مجلة مجمع

اللغة العربية بالقاهرة.

٣١- إلى خط سير جديد في كتابة تاريخ الأدب العربي، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣٢- الظواهر الكونية في القرآن. بحث نشر في مجلة العالم الإسلامي ببغداد (سنة ١٩٣٨م).

٣٣- الشاعر أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي وكتاب قانون البلاغة المنسوب إليه. نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٤- الشاعر أبو إسحاق الغزي والتخليط بين شعره وشعر الأموي. نشر في مجلة الزهراء بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ.

٣٥- الرجز وأبو النجم العجلي وأرجوزته اللامية الكبرى. نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

٣٦- كتاب أشهر مشاهير العراق في العلم والأدب والفن والسياسة (في ق ١٣ و ١٤هـ) نشرت بعض فصوله ولما أتمه.

وألفتُ لوزارة المعارف بالمشاركة:

٣٧- سلسلة القراءة العربية للمدارس الابتدائية ٤ أجزاء، طبعت أكثر من عشر طبعات.

٣٨- المطالعة العربية ٣ أجزاء، طبعت مرارا.

٣٩- ديوان الأدب ٦ أجزاء، طبع مرارا.

٤٠- الأساس في تاريخ الأدب العربي، جزآن كبيران، طبع مرارا، ثم أفسدا بالتلخيص.

وحققت وشرحت الكتب الآتية:

٤١- المختصر من مناقب بغداد لابن الجوزي. طبع ببغداد ١٣٤٢هـ، وأعيدُ

الآن تحقيقه.

٤٢- أدب الكتاب للوزير أبي بكر الصولي، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة^(٢).

٤٣- بلوغ الأرب في أحوال العرب للآلوسي ٣ أجزاء كبار، طبع بالقاهرة مرارا.

٤٤- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، للآلوسي، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة.

٤٥- تاريخ نجد، للآلوسي. طبع بالمطبعة السلفية مرتين.

٤٦- رسالة المسواك، للآلوسي، نشرت في مجلة الحرية ببغداد.

٤٧- كتاب العقوبات عند بعض العرب في الجاهلية للآلوسي نشر في جريدة يومية، وأعيد الآن تحقيقه مع التعليق عليه.

٤٨- شرح لوح الحفظ في حساب عقد الأصابع لعبد القادر بن علي ابن شعبان، نشرته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٥م).

٤٩- كتاب النغم لابن المنجم. نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، ومستقلا.

٥٠- مقدمة نزهة الأرواح لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري، نشرت بالقاهرة في كتاب (نصوص فلسفية) «ص ١٣٧ - ١٧٠».

٥١- تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير الوزير العباسي الفضل بن الربيع، لأبي الفتح بن جني، نشره مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٦٦م، ثم في سنة ١٩٨٠م بعد أن جددت تحقيقه.

(٢) سنة ١٣٤١هـ / المجلة.

٥٢ - خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق، للعماد الأصفهاني الكاتب ٦ أجزاء كبار، نشر المجمع العلمي العراقي منها ١، ٢، ووزارة الثقافة والإعلام ٣، ٤، ٥، ٦. وتطبع اليوم تكملته التي كانت مفقودة، بمطابع المجمع العلمي العراقي .

٥٣ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسي، «في المسودة» .

٥٤ - صورة الأرض للشريف الإدريسي، منقولة عن اللاتينية من جمع «ملر» نقلتها بالاشتراك، وطبعها المجمع العلمي العراقي، ثم نقابة المهندسين العراقيين. وهي غير موثوقة، وقد حققتها مجدداً في كتابي: معجم الأقاليم، ومختصره معجم خارطة الإدريسي .

وأحقق اليوم :

٥٥ - كتاب أخبار بغداد وما والاها من البلاد، للآلوسي .

٥٦ - كتاب المسك الأذفر في علماء القرن الثالث عشر والرابع عشر، للآلوسي .

٥٧ - كتاب النفط، لابن جماعة تلميذ ابن خلدون .

٥٨، ٥٩، ٦٠ - ثلاثة كتب لغوية وأدبية مهمة للآلوسي. [وتطبع أكاديمية المملكة المغربية منها الآن :

كتاب الماء وما ورد في شربه من الآداب، مصوراً بخطي، مع تعليقاتي عليه، التي بلغت ضعفه .

ويطبع المجمع العلمي العراقي منها كتاب عقوبات العرب في الجاهلية^(٣).

(٣) صدر الكتاب عن أكاديمية المملكة المغربية في جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ/ آذار (مارس)

وقد كتب لي ترجمة جماعة من الباحثين، يحضرني منها :

- ١ - صالح السهروردي : لب الألباب .
 - ٢ - أدهم الجندي : أعلام الأدب والفن .
 - ٣ - أنور الجندي : جريدة الدعوة بالرياض (العدد ١٧١)، لسنة ١٩٦٨.
 - ٤ - غازي كنين : شعراء العراق .
 - ٥ - ألبرت ريحاني : لايحضرني اسم كتابه .
 - ٦ - رشيد نعمان : قضية فلسطين في الشعر العراقي الحديث .
 - ٧ - أحمد مطلوب : النقد الأدبي الحديث في العراق .
 - ٨ - رؤوف الواعظ : الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث .
 - ٩ - عبد الله الجبوري : نقد وتعريف .
 - ١٠ - عدنان الخطيب : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .
 - ١١ - محمد مهدي علام : مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعون)
 - ١٢ - مصطفى سيف : الأسس النفسية للإبداع الفني .
 - ١٣ - محمود جواد المشهداني : «محمد بهجة الأثري - حياته وشعره» رسالة ماجستير من جامعة القاهرة .
- وغير ذلك كثير .

محمد بهجة الأثري

بغداد ١٩٨٠ / ١٠ / ٥